المسيحية وفق رواية ابن خلدون

غفران ابراهيم عزيز
Gofran.i@ircoedu.uobaghad.edu.iq
أ.د. مشتاق كاظم المياح
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص

يعد المؤرخ ابن خلدون من الرموز التي يشار لها بالبنان في كتابة التأريخ بشكلٍ عام ولا سيما التاريخ الإسلامي ومثل هكذا شخصيات لا بد أن تكون محل أهتمام الباحثين و بالنظر للكم الكبير من الدراسات التي اختصت بمناهج المؤرخين نجد هناك من يمتدح وهناك من يقدح وآخر يمسك عن رأيه وبالتالي تصبح الآراء متناقضة حول كل مؤرخ ومن اولئك الذين اختلفت الآراء عليهم المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون محل هذا الدراسة ، وهنا وقع الاختيار على دراسة بضعة ديانات كان المؤرخ قد مر عليهم في مدوناته فنتج عنها فصول في كتابه الموسوم (تاريخ ابن خلدون) ولذلك كان عنوان هذه الدراسة (المسيحية وفق رواية ابن خلدون).

كلمات مفتاحية: المسيحية، رواية، ابن خلدون.

Christianity according to Ibn Khaldun's narrative

Ghafran Ibrahim Aziz
Prof. Dr. Mushtaq Kazim Al-Mayah
University of Baghdad\College of Education, Ibn Rushd for Humanities

Abstract

The historian Ibn Khaldun is one of the symbols that are pointed to in writing history in general, especially Islamic history, and such figures must be of interest to researchers. Given the large number of studies that specialize in historians' methods, we find that there are those who praise and there are those who criticize and others who hold back their opinion, and thus opinions become contradictory about each historian. Among those who differed opinions about him is the historian Abdul Rahman Ibn Khaldun, the subject of this study. Here, the choice fell on studying a few religions that the historian had passed through in his records, resulting in chapters in his book entitled (History of Ibn

Khaldun), and therefore the title of this study was (Christianity according to Ibn Khaldun's narrative.)

Keywords: Christianity, narrative, Ibn Khaldun.

المسيحية وفق رواية ابن خلدون

أولاً / رواياتهِ عن بعثة النبي عيسى (عليه السلام) ورفعه من الأرض والحواريين من بعده

عن هذه الفترة من حياة نبي الله عيسى (عليه السلام) ابتدأ ابن خلدون حديثه برواية نقلها عن يعقوب بن يوسف النجار مصرحاً بذلك[١]، ومن أهم الأحداث البارزة التي أشار إليها مؤرخنا في هذه الرواية هي نبوة يحيى (عليه السلام) الذي كان يلقب بـ(المعمدان)[٢] وعند مجيء السيد المسيح (عليه السلام) من الناصرة[٣] التقى بهِ فقام يحيى (عليه السلام) بتعميدهِ وكان عمرهُ آنذاك ثلاثين سنة وقد خرج بعدها الى البرية حيث عُرف بالعبادة والصلاح[٤]، وقام باختيار تلامذتهِ الاثنا عشر، ثم وضع لهم شرائع الدين من الصوم والصلاة والحلال والحرام، وتعاليم الانجيل وأظهر المعجزات التي وهبها الله عز وجل لهُ فذاع صيتهُ وكثر أتباعهُ من بني إسرائيل الأمر الذي أثار مخاوف زعماء اليهود ورؤسائهم على مكانتهم ودينهم ففكروا بالتخلص منه وقتله، حيث قدم ابن خلدون[٥] عرضاً وافياً بيّن فيه تفاصيل الصراع الذي نشأ بين عيسى (عليه السلام) وأنصاره وحواريه من جهة وبين زعماء اليهود والكهونية من جهة أخرى والذي نتج عنه في نهاية المطاف رفع السيد المسيح (عليه السلام) الى السماء وقتلهم من شبه لهم بهيئتهِ[٦]، إذ تتجلى عبقرية مؤرخنا عند تناولهِ لهذا الجانب من حياة عيسى (عليه السلام) من خلال التوفيق بين ما جاء بهِ الانجيل وما جاء بهِ القرآن الكريم حيث نجد ابن خلدون يرفض هذه الروايات التي تؤكد أن عيسى (عليه السلام) قد صُلب[٧] لأن هذا الخبر يتعارض بشدة مع ما جاء في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ}[٨] ثم يعرض ابن خلدون الظلم والجور الذي تعرض لهُ أنصار السيد المسيح والحواريين على يد اليهود وتفرقهم في الأقطار من بعدهِ حيث استقر معظمهم في بلاد الروم وأخذوا بنشر تعاليم السيد المسيح هناك[٩]، ومن الجدير بالذكر أنهم قاموا بتدوين الانجيل فقد "كتب بطرس الانجيل بالرومية ونسب الى مرقص تلميذه، وكتب متى انجيله بالعبرانية في بيت المقدس، ونقله لمن بعده ذلك يوحنا بن زبري الى رومة، وكتب لوقا انجيله برومة"[١٠]، وقد اجتمع الحواريين في رومة وقاموا بوضع التعاليم والقوانين الشرعية لديانتهم، وتحديد الكتب الدينية التي يعتمدون عليها ويقبلوها[١١]، ومن المهم التنويه هنا ان اختلاف نسخ الانجيل وتعددها الأمر الذي أدّى الى تحريفها فلم يكن مضمونها كلاماً إلهياً خالصاً بل كان مزيجاً من نصائح نبي الله عيسى (عليه السلام) وأتباعه من الحواريين وعدد من القصص والأحكام الدينية[١٢]، وفضلاً عن ذلك فقد أشار ابن خلدون الى عدد من مسميات رجال الدين والمناصب التي يشغلونها فكان "البطرك

هو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم، ويبعث نوابه وخلفاءه الى من بَعُد عنهم من أمم النصرانية ويسمونهُ الأسقف أي نائب البطرك، ويسمون القرّا بالقسيس، وصاحب الصلاة بالجاثليق، وقومة المسجد بالشماسة، والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب، والقاضي بالمطران"[١٣].

موضحاً أن الأساقفة كانوا يطلقون على البطرك لقب أباً وكذلك القساوسة يطلقون هذه التسمية على الأساقفة فاشترك الاثنان بهذه التسمية أما لقب البابا فكان يُطلق على بطرك الإسكندرية لكي تتميز تسميته عن الاسقف والقس ثم أخذت هذه التسمية تطلق على بطرك رومة[١٤].

ثم ينقل ابن خلدون ما آل إليه مصير الدعاة والحواريين من القتل والظلم على يد قيصر الروم واليهود حتى انهم قاموا بهدم بيوت العبادة ودفنوا الصليب الى أن أخرجته هيلانة[١٥] والدة القيصر قسطنطين[١٦] والتي دانت بالمسيحية اثنين وعشرين سنة من ملك ابنها[١٧]، وهنا يتضح المنهج النقدي لدى مؤرخنا عندما يروي ما قامت به الملكة هيلانة عند وقوفها على مكان دفن الصليب وسؤالها عن الخشبة التي صُلب عليها السيد المسيح (عليه السلام) وما قاموا به اليهود من دفنها وجعل مكانها مكباً للنفايات، حيث قامت الملكة باستخراجها وتطهيرها وتفتيشها بالذهب والحرير للتبرك بها أمرت أن يُبنى في مكانها كنيسة[١٨]، حيث نجدهُ يستخدم عبارات التشكيك وعدم تصديق الحدث عند سرد الرواية مثل قولهِ "بزعمهم"[١٩] و"تزعم"[٢٠] ناقداً للرواية بأسلوبه الخاص، موضحاً أن خلال هذه الفترة الزمنية والتي تمتد من مولد السيد المسيح (عليه السلام) الى حادثة الصلب إذ تقدر بثلاثمائة وثمانية وعشرون سنة، كان أتباع الديانة المسيحية يعتمدون في ديانتهم خلالها على المبادئ والقوانين والأحكام التي جاء بها عيسى (عليه السلام) والحواريين من بعده[٢١].

إلا أن هذا الوضع لم يدُم طويلاً بسبب وقوع الاختلاف في العقائد فيما بينهم بما يخص طبيعة الأبحاث والاعتقاد بالله عز وجل وصفاته ناقداً لهذه العقائد كما تحمله من مبادئ وأفكار تتنافى مع عقيدة التوحيد في الدين الإسلام بقوله "وحاشى لله وللمسيح وللحواريين ان يذهبوا إليه وهو معتقدهم التثليث"[٢٢]، معللاً للأسباب التي دعتهم الى ذلك وهي عدم فهمهم لكلام السيد المسيح (عليه السلام) أو صحة تأويله وفهم معانيه مشيراً الى بعض الأمثلة "مثل قول المسيح حين صُلب بزعمهم: اذهب الى أبي وأبيكم"[٢٣] وهنا يتضح المنهج النقدي لدى ابن خلدون بأوضح صورة من خلال استخدامه لعبارات التشكيك التي توضح عدم تصديقه لهكذا روايات.

ثانياً / ظهور الديانة المسيحية:

ظهرت المسيحية في بادئ أمرها في البيئة اليهودية داخل فلسطين وخارجها، وكان بعض اليهود قد استمتعوا بالديانة الجديدة، نتيجة لإيمانهم بالإله الواحد، وانتظارهم لمجيء السيد المسيح (ﷺ)، للخلاص من عبودية الرومانيين، ورأى الكثير منهم أن هذا الدين هو تحقيق لما وعد الله به شعبه بوساطة الأنبياء فتقبلوها واعتنقوها، إلا أن الأغلبية الساحقة من اليهود كانوا بانتظار مسيحاً يهتم بهم سياسياً فيرد على إسرائيل سطوتها الحربية البائدة، وهذا مغاير لما تدعوا إليه الديانة الجديدة من الحب والأخوة والسلام، لذا تصدوا لها وقاوموها، وشنوا عليها حرباً ضارية[٢٤].

وكانت الدولة الرومانية قد أخضعت تحت سلطاتها السياسية والعسكرية جميع البلدان الواقعة في شرق البحر المتوسط منذ عام ٦٤م أي قبل قيام الدعوة المسيحية، ونشرت في مدنها اللغة والثقافة الإغريقية. وكان للوحدة السياسية ووحدة اللغة وكثرة الطرق الآمنة وقوة مبادئ الدين الجديد ومثالية السيد المسيح (ﷺ)، دورها في نشر أفكار الدين الجديد بسرعة فائقة. وكان الكثير من الناس في العالم القديم مناصرين لهذا الدين لأنه اجل من الأديان الوثنية القائمة آنذاك، مما كان سبباً في انتشاره بين الناس[٢٥].

إلا أن السلطات الرومانية ظلت متمسكة بالديانة الوثنية لأنها بالنسبة لهم تراثاً لا يمكن التخلي عنه، واعتبروا هذا الدين خرافة أستحدثها المسيحيون، لذا عدوا المسيحيين قوماً مارقين ومثيري قلاقل ومشاكل فقد خانوا وطنهم وتخلوا عن قوميتهم وتراثهم التليد، فأمتعض الوثنيون من المسيحيين فناصبوهم العداء واضطهدوهم اضطهاداً شنيعاً[٢٦].

غير أن غيرة الرسل[٢٧]، وثبات المسيحيين الأوائل على عقيدتهم كان الأقدر على التبشير بالدين الجديد ونشره وهذا قد غلب العداوة وقلب العالم الروماني وطهره من أخطائه الروحية[٢٨].

وتمكن زعماء اليهود من إنهاء حياة المسيح (ﷺ)[٢٩] تفادياً منهم لمنع حدوث أي حركة انشقاق أو اضطراب بين الشعب، وللحد من قيام دعوة ناشطة قد تودي بالخطر عليهم[٣٠]. بينما ظل رسله ينادون بقيامه ويعلنونه مسيحاً ورباً فاستاؤوا من ذلك وقبضوا عليهم ومنعوهم من الكلام عنه، وقرروا أن يكون الإعدام هو جزاءاً لمن أعتنق المسيحية، فكانوا يتعمدون ايذاءهم كلما وجدوا سبيلاً لذلك. إلا أن هذا الأمر لم يرض الرسل فأبوا إلا التحدث بما رأوا وسمعوا، لذا القوهم في السجن وضربوهم بالسياط وهددوهم بالقتل، فتقبل الرسل هذه العذابات بفرح في سبيـــل المسيح (ﷺ)

وتابعوا سيرتهم بالتبشير بشجاعة وجرأة كبيرة، حتى أن استفانوس الشماس[٣١] قُتل لأنه كان يحاجج اليهود بقوة ، ثم أعقب ذلك الاضطهاد الشديد الذي كان سبباً في تشتت المؤمنين في أنحاء يهوذا والسامرة . كما جدد الملك هيرودوس أغريبا[٣٢] اضطهاده للمسيحيين سنة ٤٢ م رغبة منه لإرضاء اليهود الذين باتوا محرضين ومحركين للدولة الرومانية في شن اضطهادها

للنصارى، لأنهم كانوا ألد أعدائهم، من خلال رفضهم للإيمان بالسيد المسيح وبالتالي تنكرهم لكتابهم واستهزائهم بنبيهم فاعتبروا المسيحية تحدياً كبيراً لدينهم[٣٣]. وبقي اليهود في مضايقتهم للرسل ومطاردتهم، وكنتيجة لتلك المضايقات والمطاردات وبتأثير القوة السماوية، وجدت الديانة المسيحية منفذاً لها وفرصة مواتية لانتشارها بسرعة خارج الإمبراطورية الرومانية[٣٤]، وخروجها من محيطها الضيق في القدس وانتشارها في أنحاء المعمورة، فتسربت إلى جميع أرجاء يهوذا والسامرة والجليل وسوريا ومدن فينيقية[٣٥] وقبرص، وبلغت إنطاكية عاصمة سوريا آنذاك . وأضحت هذه المدينة مقراً هاماً للديانة المسيحية،ونقطة الانطلاق بالنسبة للعالم الوثني. في حين كانت القدس مركز التبشير بالنسبة لليهود.

وقد نال الرسل نتيجة لذلك التبشير الاضطهاد من الإمبراطورية الرومانية واليهود حيث تعرض القديس بطرس لاضطهاد عنيف وقُتل بأمر الإمبراطور نيرون[٣٦] عام ٦٤م،

وقُتل القديس بولس في نفس الاضطهاد[٣٧]. أما القديس يعقوب فقد القاه اليهود من فوق سور الهيكل فهبط إلى قعر وادي قدرون حيث رجموه فمات. أما القديس يوحنا فقد قبض عليه الإمبراطور دوميتيانوس وعذّبه في روما ثم نفاه إلى جزيرة بطمس[٣٨].

ثالثاً / رواياته عن المجامع الكنسية التي عقدت لتوحيد عقيدة الديانة المسيحية

بدأت بالظهر خلال القرن الأول والثاني والثالث الميلادي من تاريخ الديانة المسيحية بعض الأفكار والمعتقدات التي ترتبط بطبيعة وشخصية السيد المسيح (عليه السلام)[٣٩]، وان انتشار مثل هذه الأفكار التكفيرية أدى الى وقوع الاختلاف فيما بينهم، فضلاً عن ظهور بعض الشخصيات النصرانية التي تبنت هذه الأفكار ودافعت عنها، ومن هنا ظهرت الحاجة الى عقد عدد من المجامع الكنسية للتصدي لهذه المعتقدات والحد من انتشارها ومحاسبة معتنقيها، وقد كان هناك دور بارز لرجال الدين والأساقفة في التصدي لها، لكن سرعان ما كانت تظهر شخصية جديدة وبفكر جديد[٤٠]،

واستمر الحال كذلك حتى جاء الى الحكم القيصر قسطنطين، الذي اعتنق الديانة المسيحية وفي عهده عقد أول مجمع كنسي في نيقية[٤١]، وتعد هذه أول إشارة تدل على شدة التحريف الذي بدأ يصيب العقائد النصرانية، حيث قام الأسقف اريوس[٤٢] بنشر أفكاره التكفيرية إذ كان يذهب الى حدوث الابن وانه انما خلق الخلق بتفويض الأب اليه في ذلك[٤٣].

فكان أول من تصدى له هو أسقف الإسكندرية اسكندروس[٤٤] والذي قام بدوره بمنعه من دخول الكنيسة وأشاد بتكفير أفكاره، حيث لاقت أفكاره هذه القبول من عدة أساقفة الأمر الذي دعا اسكندوس الى مكاتبة عدد من الأساقفة وإعلام قسطنطين بذلك[٤٥]، فقام الأخير بدوره بالدعوة الى عقد مجمع كنسي في نيقية حضره الفان وثمانية وأربعون أسقفاً إذ كانوا مختلفين في طرح آرائهم وفي نهاية الأمر اتفق ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً على رأي واحد فقام القيصر بالانضمام

اليهم ومباركة آرائهم، بعد أن أشيد بتكفير الآراء والمعتقدات التي جاء بها اريوس ونفيه خارج البلاد[٤٦]، وقد أشار ابن خلدون الى النص الذي دوّن فيه مانتج عن مجمع نيقية مصرحاً بمصدره نقلاً عن ابن العميد[٤٧] الذي يصفه بأنه "من مؤرخهم"[٤٨]، وكذلك أشار الى الشهرستاني[٤٩]، وكتابه (الملل والنحل)، موضحاً أهم عقائد الديانة النصرانية التي اتفق عليها الأساقفة في المجمع، هي عقيدة حشر الأبدان والتي يصفها بأنها لا يتفق عليها النصارى انما يتفقون على عقيدة حشر الأرواح والتي يطلقون عليها تسمية (الأمانة)[٥٠] وفضلاً عن وضعهم لعدد من القوانين والشرائع التي تخص الديانة المسيحية التي يسمونها (الهيمايون)[٥١]، فبالرغم من كل هذه الشرائع والقوانين الصارمة التي وضعها مجمع نيقية الا ان المعتقدات والأفكار التي جاء بها اريوس ظلت تحظى بالقبول من قبل بعض رجال الدين أمثال الأسقف أوسانيوس[٥٢] الذي كان اسكندروس قد أخرجه من كنيسة الإسكندرية مع اريوس فبعد أن قامت الملكة هيلانة بعمارة الكنائس أحب القيصر قسطنطين أن يضفي لها صفة القدسية فجمع الأساقفة في صور[٥٣].

وكان من بين الحضور أوسانيوس بطرك القسطنطينية آنذاك، وكان قسطنطين هو من منحه هذا المنصب بعد أن أعلن براءته من آريوس إلا أنه استغل وجوده في المجمع فقام بطرح أفكاره من جديد والتي لاقت استحسان قسطنطين نفسه إلا أن اسقف بيت المقدس تدخل في الوقت المناسب الذي حذره من قبول الآراء التي جاء بها آريوس فتراجع عن ذلك[٥٤]، وعوقب اوسانيوس بضربهِ ضرباً مبرحاً وكادوا أن يقتلوه لولا تدخل ابن اخت الملك. ثم يشير ابن خلدون الى حال القياصرة من بعد قسطنطين ناقداً ما آل إليه من أمرهم في أن يأخذوا بالقوانين والأفكار التي جاء بها مجمع نيقية أو بالعدول عنها والأخذ بآراء وأفكار آريوس، حيث كانت ترجح فئة على أخرى متى ما كان القيصر على نهج أحدها[٥٥].

وبعد عقد مجمع نيقية بمئتين وخمسين سنة عقد مجمع آخر في القسطنطينية للنظر في الأفكار والمعتقدات التي طرحها كلاً من الأسقف مقدونيوس وسليوس والتي تقول "بأن جسد المسيح بغير ناسوت[٥٦] وأن اللاهوت[٥٧] أغناه عنها"[٥٨] مستندين في قولهم هذا على ما جاء في الانجيل "ان الكلمة صار لحماً ولم يقل انساناً"[٥٩] حيث تم تكفيرهم ورفض جميع الأفكار والمعتقدات التي جاؤوا بها، حتى ان الأساقفة زادوا بعد هذا المجمع على ما جاء في عقيدة الأمانة ولعن كل من يزيد أو ينقص منها لكن وبعد أربعين عاماً من عقد هذا المجمع عقد آخر في القسطنطينية أيضاً لكن هذه المرة جاء بناء جديد وعقيدة جديدة[٦٠] قام بطرحها نسطوريوس[٦١] بطرك القسطنطينية الذي تبنى آراء الاسقفين تاودوس وديودس ودافع عنهما إذ كان يقول "ان مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت انساناً وإنما اتحد به لمشيئة لا في الذات وليس هو إلهاً حقيقة بل بالموهبة والكرامة"[٦٢].

وكانت من آرائهم الأخرى "ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من الأب هو الابن الأزلي والابن الأزلي حل في المسيح، فسمي المسيح ابن الله بالرهبة والكرامة"[٦٣]، وان الاتحاد كان بالإرادة والمشيئة، حيث انهم اثبتوا تلك المقولة أن الله عز وجل ولدان واحد بالجوهر والآخر بالنعمة، وعندما علم بذلك أسقف الإسكندرية وروما وانطاكية وأسقف بيت المقدس قاموا بمراسلة نسطوريوس وحثه عن العدول عن تلك الآراء الا أنه لم يلتفت الى قولهم[٦٤]. ونتيجة لذلك عقد مجمع آخر في مدينة أفسيس[٦٥]، حضره مئتي أسقف للنظر في الأفكار والمعتقدات التي جاء بها نسطوريوس فقرروا الإشادة بكفره ولغنه وبطلان أفكاره، حيث تم نفيه الى مصر واستقر في أخميم.

وقد لاقت أفكاره قبولاً من قبل نصارى المشرق[٦٦]، وبعد هذا المجمع بواحد وعشرين سنة عقد مجمع آخر في خلقدونية، والذي حضره ستمائة وثلاثون أسقفاً وللنظر هذه المرة بالأفكار والمعتقدات التي طرحها بطرك الإسكندرية ديسقورس والتي يقول فيها "المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين"[٦٧] حيث كان المعتقد السائد لدى الأساقفة في تلك الفترة ان السيد المسيح كان "بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين وأقنوم واحد"[٦٨] وقد كان القيصر آنذاك مرقيان الذي أمر بقتل ديسقورس إلا أن البطارقة والأساقفة أشاروا عليه بأن يحضر مجلس الملك وتتم مناظرة مع الأساقفة وفي أثناء المناظرة حدثته زوجة القيصر فأساء ديسقوروس الرد اليها[٦٩]، فتم ضربه من قبل الحضور حيث تم رفض الأفكار والمعتقدات التي جاء بها وقتل كل من يأخذ بها من أهل المملكة ونواحيها إلا أن معتقداته قد لاقت قبول واستحسان كل من أهل فلسطين ومصر والإسكندرية وأصبح أتباعه يسمون باليعقوبية[٧٠].

وبعد هذا المجمع انقسمت الكنائس والأساقفة الى ثلاثة فرق هي اليعقوبية والنسطورية[٧١] والملكية وهم جماعة مجمع نيقية وخلقدونية الذين يمثلون أغلب أتباع الديانة النصرانية أما النسطورية فهم جماعة مجمع القسطنطينية، حيث كان أتباع الفرق الملكية واليعقوبية وهم الأبرز في التنافس على كرسي العرش على حسب اختيار القيصر للفرقة التي يتبعها[٧٢]، وبعد انعقاد المجمع الأخير في خلقدونية بمائة وثلاثين سنة انعقد مجمع آخر في القسطنطينية في عهد القيصر يوسطانوس للنظر في الأفكار والمعتقدات التي طرحها الأسقف أقفسح والذي يقول "بالتناسخ وينكر البعث"[٧٣] وفضلاً عن ذلك فقد كان هناك رأي ومعتقد آخر لكل من أساقفة المصيصة وأنقرا والرها الذين كانوا يقولون[٧٤]:

"ان جسد المسيح فنطاسيا"، حيث جمع لهم القيصر مائة وعشرون أسقفاً لإبداء رأيهم في هذه المعتقدات وأصحابها، فقد أشاروا بكفرهم ولفسقهم وكل من يأخذ برأيهم وتثبت المجامع الأربعة التي عقدت قبل وبعد مجمع خلقدونية[٧٥].

خلاصة القول أن القياصرة ورجال الدين قاموا بتكييف الديانة المسيحية بما يلائم احتياجاتهم وأحوالهم وأصبح الإيمان في الدين المسيحي عبارة عن تشويه للمسيح (عليه السلام) ولدعوته ولعبادة التوحيد التي جاء بها فمزقت عقائد الديانة المسيحية وأصبحت تتنافى مع ما جاء به السيد المسيح والفطرة السليمة التي فطر بها البشر والعقل والمنطق. حيث أدخل عليها دعاة الإيمان عقائد الكفر مثل عقيدة التثليث والتجسيد والاعتقاد بوجود الهين أو ثلاثة والتي بدورها أدخلت الديانة المسيحية بمتاهات الشِرك بالله تعالى والانحراف عن مبادئ التوحيد التي جاء بها السيد المسيح (عليه السلام)، وقد وصفهم الله عز وجل في قوله تعالى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[٧٦].

رابعاً / نشوء الرهبنة :

تُعد الرهبنة من النظم العقائدية التي ظهرت عند النصارى منذ نهاية القرن الثالث الميلادي، واتصفت بالزهد والتنسك والالتزام بأنظمة صارمة من العزلة والانقطاع عن العالم، غير أن هذا النظام العقائدي لم يكن من ابتدع النصارى وحدهم بل سبقهم بذلك الأتقياء والفلاسفة والمفكرون الوثنيون، والبوذيون. إذ عدت الهند من أقدم البلدان التي أنتشر فيها الرهبان، حيث قدست البوذية الأشخاص الذين كرسوا حياتهم لأمور الدين عازفين عن الدنيا وما فيها[٧٧] .

وعُرفت الرهبنة أيضاً عند أصحاب الأديان التي تنادي بالوحدة فعدوا العزلة عن عالم المحسوسات مجالاً لصقل النفوس وجلاء التفكير للوصول إلى نفس تتبع الخيرات وتنبذ الشر، كما عُرِفَت عند المصلحين من اليهود وبلغت أوجها في القرن المسيحي الأول، وغرض هذه الجماعة المكونة من نساء ورجال أن يشفوا أنفسهم من الأمراض النفسية التي تصيبهم في حياتهم اليومية، مثل اللذات، والآلام والخوف، وكان الشخص يغرق قي تأملاته إلى درجة الابتعاد عن تناول الطعام ثلاثة أيام أو أكثر، وقد أُطلق على هذه الفرق الرهبانية (شيع الاسينين) [٧٨]. والذين كانوا على ضفاف البحر الميت[٧٩]. كذلك عرفت الحضارات العراقية القديمة بعض مظاهر الحياة الرهبانية[٨٠]، كما عرفها المصريون واليونانيون[٨١]. غير إن المصادر النصرانية تنفي وجود علاقة بين الجماعة النسكية كجماعة وهليوبوليس (عين شمس)[٨٢] وجماعة ممفيس، والجمنوسوفيست[٨٣] في طيبة، أو تأثيرها على الرهبنة النصرانية التي وضع أُسسها انطونيوس، وآمون، وباخوم، ومكاريوس، الذين كانوا من طبقة الفلاحين محدودي الثقافة، ولم يُعرف عنهم كثرة التنقل في البلاد والسفر إلى الخارج.

وقد اختلفت مظاهر الرهبنة عبر العصور في مجالات شتى سواء أكان ذلك في الطريقة أم الحياة، فمن نسك توحيدي يعتزل به المرء عن العالم وينقطع منفرداً إلى ربه، إلى تجمع رهباني في الديارات التي كانت لها حرمتها، والتي كرست حياتهم لخدمة الله والمجتمع، إلى اندماج كلي

مع حياة الآخرين دونما تميز عنه بالملبس والمظهر، ما خلا تجسيد فكرة الرهبانية في الحياة الخاصة، وذلك بالتجرد عن مغريات الحياة المادية والنزوع نحو حياة إنسانية روحية ودينية عميقة بتكريس الذات لله بالصلاة والتأمل، وللآخرين بالبذل والعطاء(٨٤).

وتعتبر الرهبنة النصرانية وليدة بعض الظروف التي مكنت من رواجها في القرن الرابع الميلادي، فبعد إعلان مرسوم ميلانو (سنة ٣١٣م) كان الأتقياء من النصارى لا تزال أنفسهم تواقة إلى التضحية لإثبات حبهم للسيد المسيح () فمالت إلى النسك والزهد والتقشف، ونبذ ملذات الحياة(٨٥). وكان للاضطهادات التي نالها النصارى سببٌ آخر من أسباب الرهبنة ، فخوفاً من أن تكون تلك الاضطهادات سبباً في نكرانهم الإيمان التجأوا إلى البراري والقفار، وإذا ما كان النصر للكنيسة فهم في حياة طيبة إلى جوار ربهم، أما السبب الآخر فينحصر في اعتناق العديد من الوثنين للنصرانية لاسيما بعد تنصر الأباطرة الرومانيين، فلم يكن الجميع مقتنعين من الصميم بهذه الديانة، مما أدى إلى هبوط مستوى التقوى لدى النصارى، فظهرت حركة التنسك والرهبنة كرد فعل ومحاولة لإعادة روح وجوهر الديانة النصرانية.

ومن الملاحظ أن الرهبنة النصرانية نشأت انطلاقاً من حاجة الإنسان إلى تلبية نداء السيد المسيح الداعي إلى التجرد عن كل شيء في سبيل الحياة الأبدية، فان المطلع على الأناجيل يجد فيها الإشارات الواضحة على ذلك كقوله (): **((إن شئت أن تكون كاملاً، فاذهب وبع مالك وأعطه للمعوزين فيكون لك كنز في السماوات، ثم تعال واتبعني))**(٨٦). فهو يؤيد بكلامه هذا على ترك الدنيا والفوز في الآخرة من خلال التخلي عن الغالي والنفيس. ولن يكون ذلك إلا بالانعزال والانفراد الذي هو أحد قوانين الرهبنة.

وأكد على ان يكون تلاميذه والمقتدون به من العاكفين على العبادة بعيدين عن ضوضاء الحياة وان يكونوا من الزاهدين المتقشفين، كقوله: **((من لم يحمل صليبي ويتبعني، لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً ... لا يستطيع أحد منكم أن يكون لي تلميذاً إن لم يتخل عن جميع أمواله))** (٨٧). وهذا ما أكدته الرهبنة .

كذلك أشار إلى الانتماء إلى العالم الآخر من خلال الابتعاد عن ملذات الحياة وشهوات النفس قائلاً: **((حيث لا الرجال يتزوجون ولا النساء يتزوجن، وإنما هم كالملائكة في السماء))**(٨٨). وهو بذلك يحث على عدم الزواج وهو من شروط الرهبنة.

ويبدو أن الرهبان قد اقتبسوا من سيرة السيد المسيح الذي كان يصعد إلى الجبل حينما يريد أن يصلي أو يعلم الجموع ، ومن يوحنا المعمدان الذي كان يعيش أكثر أوقاته في البراري(٨٩).

ولعل ما ورد في القرآن الكريم في قصة السيدة مريم (B) أم السيد عيسى ما يؤيد على ان الرهبنة لم تكن ابتكاراً جديداً للنصارى، إذ آن السيدة مريم بنت عمران (B) نذرتها أمها محررة لتخدم في مسجد بيت المقدس، وكانوا يتقربون بذلك ((**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً**

حَسَناً ...)) [٩٠]. ونشأت في بني إسرائيل نشأة متميزة كونها إحدى العابدات الناسكات، وقد حضيت على شهرة واسعة نتيجة لعبادتها العظيمة وتبتلها الدؤوب، وكانت قد اعتزلت وتنحت عن أهلها – كانت في كفالة زوج خالتها زكريا()– في المحراب كمكان للعبادة والصلاة والدعاء[٩١]. وربما كانت عبادتها الانعزالية سبباً في إقبال بعض نساء النصارى على الترهب بعيداً حيث الصحاري الواسعة والقفار الموحشة .

من ذلك نستنتج أن الرهبنة النصرانية نابعة اصلاً من جوهر الدين المسيحي . فالتنسك كان يراود كل نصراني يريد الامتثال لما ورد في الأناجيل . وقد نتج عن رغبة البعض منهم في ذلك الانفصال عن المجتمع جزئياً أو كلياً في البراري والجبال والقفار النائية. لكي يعبدوا ربهم حيث الخلوة الهادئة التي توحي للإنسان الإخلاص في صلاته وتقواه .

والواقع أن الزهد والعزلة – وهما من الدعائم الأولى للحياة الديرية – قد مهدتها أول الأمر لنوع من حياة الرهبنة الانفرادية التي تحولت فيما بعد إلى حياة ديرية اجتماعية[٩٢]، إذ مثلت الأديرة مجتمعات للرهبان الذين عاشوا فيها سوية كالأخوة المتحابين .

وهنا نستطيع تفسير الرغبة في العزلة والتقشف والنسك بأنها كانت ثورة نفسية ضد ما كان سائداً في المجتمع الروماني من فساد خلال القرن الرابع الميلادي. فالفرق الشاسع بين تعاليم العهد الجديد وبساطة الكنيسة من جهة، وبين فساد المجتمع الخارجي من جهة أخرى، دفع الكثير من المخلصين إلى الفرار نحو الأماكن النائية ينشدون راحة الفكر والضمير[٩٣].

الهوامش

(١) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٢.

(٢) هو اللقب الذي اشتهر به النبي يحيى (عليه السلام) والذي كان يطلق على بعض رجال الدين الصالحين ويقصد بالتعميد الغطس في الماء حيث كان المولود الجديداو الداخل في الديانة المسيحية يقومون بتغطيسه في الماء إذاناً لدخوله في ديانتهم وتطهيره من الخطايا. برواز وآخرون، المنجد في اللغة والاعلام، ط٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٨، ص١٣٠؛ يتيم، ميشيل، وديك، اغناطيوس، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط٢، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٩٩، ص٥٥؛ اليسوعي، الاب صبحي محمود، معجم الايمان المسيحي، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٨، ص٤٧٢.

(٣) قرية في الشام على بعد ثلاثة اميال من طبرية وفيها كان مولد السيد المسيح (عليه السلام) ومنها جاءت تسميتهم بالنصارى. الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت ٦١١هـ)، الاشارات الى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص٢٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥١؛ الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر المعطار، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٧١.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٢؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: انجيل مرقص، الاصحاح ١، ص٤٠؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٤٥.

(٥) تاريخ، ج٣، ص٢٩٢- ص٢٩٣؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: انجيل متى، الاصحاح ١٠، ص١١.

(٦) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٣؛ للمزيد ينظر: جنيز، شارل المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ص٤٥- ٤٦.

(٧) انجيل متى، الاصحاح ٢٦-٢٧، ص٣٤-ص٣٨.

(٨) سورة النساء: آية ١٥٧.

(٩) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٤.

(١٠) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٥.

(١١) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٦.

(١٢) طلال، بن الحسن، المسيحية في العالم العربي، المكتبة الوطنية الاردنية، عمان، ١٩٧٥، ص١٤ ، ٢٢٠؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١، ج١، ص٦٥٥؛ عبد الوهاب، احمد، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط٢، مكتبة وهبة، عابدين، ١٩٨٨، ص١٢٧- ١٣٣.

(١٣) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٧؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٣٩٥.

(١٤) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٧.

(١٥) ولدت الملكة هيلانة بمدينة الرها حوالي (٢٥٠-٣٢٧م) من ابوين مسيحيين وكانت فتاة جميلة الصورة والخلق وعندما نزل ملك بيزنطه قسطنطين بالرها وسمع بخبرها طلبها للزواج فرزقت منه بأبنها قسطنطين الذي اصبح فيما بعد قيصراً للأمبراطورية الرومنية وجعل من المسيحية في عهده الدين الرسمي للأمبراطورية وهي التي قامت بأستخراج الخشبة التي صلب عليها السيد المسيح وبنيت في مكانها كنيسة والتي تعرف بكنيسة القمامة. الكسندروس، مطران حمص، تاريخ الكنيسة المسيحية، ط١، مكتبة السائح، طرابلس- لبنان، ص٢٢٠.

(١٦) هو ابن قسطنطين الاول ملك بيزنطه ولد (٢٧٢- ٣٧٠م) وامه هيلانة التي قامت بتربيته تربية صالحة حيث كان محباً للعلم خارق الذكاء والحكمة والذي تسلم زمام الحكم بعد وفاة ابيه واحبته الرعية والذي في عهده جدد بناء بيزنطة واسماها القسطنطينية نسبة اليه وجعل من الديانة المسيحية الدين الرسمي للبلاد. ملطي، تادرس، قاموس اباء الكنيسية وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية، ط١، مطبعة الكرنك، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص١٨٥-١٩٠.

([١٧]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٧ – ص٢٩٨؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت: ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الاعتصام، قم المقدسة، ط٢، ج١، ص١٣٢؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٥٣–٥٤.

([١٨]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٨؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ج١، ص٣٤١؛ أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٣٨.

([١٩]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٨.

([٢٠]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٨.

([٢١]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٩.

([٢٢]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٩.

([٢٣]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٩٩.

([٢٤]) يتيم، وديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٢؛ حبي، يوسف، كنيسة المشرق، الفجر الأصيل، بغداد، ١٩٨٨م، ص٣٢٧–٣٢٨

([٢٥]) يتيم وديك ، تاريخ الكنيسة ، ص١٣ ؛ حبي ، كنيسة المشرق ، ص٣٢٧

([٢٦]) يتيم وديك ، تاريخ الكنيسة ، ص١٣

([٢٧]) وهم الحواريون الاثنى عشر الذين اخذوا يبشرون بالدين المسيحي بعد السيد المسيح (عليه السلام) ومنهم: القديس بولس والقديس بطرس الذي بشر بالدين المسيحي في أواسط أسيا الصغرى، وفي مدينة كورنتس وفي بلاد اليونان، والقديس يعقوب الذي بقي يسوس الكنيسة بعدما رحل عنها سائر الرسل والقديس سمعان نسيب القديس يعقوب،والقديس اندراوس الذي بشر بالإنجيل سكان شواطئ البحر الأسود، والقديس تداوس الذي بشر أهل العراق والجزيرة والرها، والقديس توما الذي بشر في الهند، والقديس يوحنا. ينظر: جيبون، ادورد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، نقله إلى العربية : محمد أبو درة، راجعه وقدم له: احمد نجيب هاشم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ج١، ص٤٢٢؛ يتيم وديك، تاريخ الكنيسة، ص١٨–١٩.

([٢٨]) يتيم وديك، تاريخ الكنيسة ، ص١٣

([٢٩]) تختلف وجهة النظر الإسلامية في إبداء الرأي حول نهاية السيد المسيح عليه السلام فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ((فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بأيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً "وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا " بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما " وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)) سورة النساء، الآيات :١٥٥،١٥٦ ،١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ .

([٣٠]) يتيم وديك، تاريخ الكنيسة، ص١٥؛ طاهر، الأديان والإنسان، ص٢٩٧ .

([٣١]) وهو أول من قتل من الأتقياء المسيحيين بعد إنهاء حياة السيد المسيح (عليه السلام) نتيجة شجاعته للوقوف بوجه اليهود ، وكان لمقتله سبباً في نشر المسيحية خارج القدس بشكل واسع ومنظم. ينظر: القيصري، يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقس داود، نشر: دار الكرنك للطبع والتوزيع، مطبعة الوحدة، القاهرة، د.ت، ص٦٤؛ يتيم وديك، تاريخ الكنيسة، ص١٥٠

([٣٢]) حصل اغريبا على مملكة هيرود اليهودية ولو لفترة قصيرة حيث توفي اغريبا سنة ٤٤م بعد أن منحها اياه الإمبراطور كلوديوس الأول سنة ٣٨م .ينظر: داوني، جلانفيل، انطاكيا القديمة، ترجمة بإشراف: إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، ١٩٦٧م، ص١١٠؛ جونز، أ.هـ.م، مدن بلاد الشام، ترجمة: إحسان عباس، دار الشروق، عمان، ١٩٨٦، ص٨٦؛ سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ط٢، دار الاعتدال، دمشق، ص٣٢٥

([٣٣]) القيصري، تاريخ الكنيسة، ص٦٩؛ يتيم وديك، تاريخ الكنيسة، ص١٥؛ جمعة، إبراهيم، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام، دار الطباعة الحديثة عشتار، البصرة، ١٩٦٥م، ص٤٨

([٣٤]) من المدن الفينيقية، صور، صيدا، جُبل، بيروت، عكا .

([٣٥]) يتيم وديك، تاريخ الكنيسة، ص١٦؛ داوني، إنطاكية القديمة، ص١٥٨ .

([٣٦]) هو ابن زوجة الامبراطور كلوديوس ، تولى الحكم بعد وفاة كلوديوس وهو في السادسة عشرة من عمره ، تربى على يد الفيلسوف سينيكيا ،اهتم بالجيش فساد الهدوء في الإمبراطورية، وتم عقد معاهدة سلم مع بارثيا أمدها خمسون عاماً. اتسمت سياسته الداخلية بالقمع والارهاب فأعدم عدداً كبيراً من النبلاء، وصادر أموال الكثير عام ٦٢م. من ابرز أحداث عصره الحريق الكبير الذي شب في روما سنة ٦٤م واتى على اكثر من نصفها، وقد وجه تهمة الحريق للمسيحيين لابعاد الشكوك عن نفسه، فشن حملة اضطهاد قاسية ضدهم فكانت أولى حملات الأضطهاد التي تعرضوا لها. ينظر: رشاد، عبد المنعم ؛عبو، عادل نجم، تاريخ اليونان والرومان، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل، ١٩٩٣م، ص٣٢٧-٣٢٨ .

([٣٧]) القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ص١٠١-١٠٢ ؛ يتيم وديك ، تاريخ الكنيسة ، ص١٦ .

([٣٨]) جزيرة يونانية في بحر ايجة ٣٥كم٢. برواز، المنجد في اللغة والأعلام، ص١٣٠ .

([٣٩]) الكعبي، مصطفى محسن كاظم، موجز في تاريخ المسيحية، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، شارع المتنبي، ٢٠٢٣م، ص٦٧.

([٤٠]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٠.

([٤١]) مدينة قديمة من اعمال القسطنطينين لها بحيرة ذات مياه عذبة وفيها ثلاثة جبال وفيها عقد اول المجامع الكنسية لابناء الديانة المسيحية وفي بيعتها صور من حضرو في ذلك المجمع. ابن خرداذبة، عبدالله بن عبدالله ابو القاسم (ت: ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، ط١، دار صادر، اوفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٠٢؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني (ت: ٥٦٠هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ج٢، ص٨٠٧؛ البروسي، محمد بن علي بن سباهي زادة (ت:= =٩٩٧هـ)، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، ط١، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦، ص٦٣٣.

([٤٢]) هو احد بطاركة الكنيسة الارثدوكسية في الاسكندرية حضر في المجمع الاول فينقية (٣٢٥م) والذي حضر فيه ٣١٨ بطريكاً لمناقشة الافكار والمعتقدات التي جاء بها اريوس والذي نتج عنه رفض معتقداته والبرائة منها. شلبي، احمد، مقارنة الاديان المسيحية، ط١٠، دار ومكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٩٨.

([٤٣]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٠؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: الحنفي، محمد بن صفي الدين (ت: ٦٨٤هـ)، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد، مكتبة الناصرة، ١٩٨٨م، ص٣٧.

([٤٤]) ولد في الاسكندرية وعرف بتقواه وكان يسمونه بالقديس كان محباً للفقراء والمساكين حتى لقب بأب المساكين وقد بذل قصار جهده لمقاومة فكر اريوس مؤكداً على ازلية الابن ووحدانيته مع الاب في الجوهر موضحاً ان بنوته للأب طبيعية وفريدة وليست بالتبني لذا كان يدعي القديسة مريم (والدة الآله) وكانت وفاته بعد عقد هذا المؤتمر بخمس سنوات. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠١؛ ملطي، قاموس ابناء الكنيسة وقديسيها، ص٣١١-٣٢٦.

([٤٥]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٠.

([٤٦]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠١.

([٤٧]) هو جرجس بن العميد بن الياس المعروف بأبن العميد مؤرخ نصراني ولد في القاهرة سنة ٦٠٢هـ واصله من تكريت ونشأ في دمشق تولى منصب الكاتب في ديوان الجيش في مصر وتم عزله بوشاية احدهم به فتم حبسه وبعد اطلاق سراحه اقام في دمشق حتى توفي هناك سنة ٦٧٢هـ صاحب كتاب المجمع المبارك وهو جزءان الجزء الاول والذي سرد فيه احداث من اول الخلق الى مابعد ظهور الاسلام الا ان هذا الجزء لم يتم نشره بعد بأستثناء فصل واحد فيه يخص الاسكندر الكبير قد تم نشره اما الجزء الثاني والذي يطلق عليه تاريخ المسلمين تناول فيه تاريخ الخلفاء منذ ظهور الاسلام الى سنة ١٢٦٠م وفضلاً عن ذلك ان هذا الكتاب يتألف من عدة نسخ موجودة في المكتبات العربية والمصرية والاوربية لم يتم دراستها دراسة شاملة ولهذا لم نعثر على النصوص التي اشار اليها ابن خلدون ربما يعود ذلك الى ان مؤرخنا قد استخدم نسخة

تختلف عن النسخة التي بين ايدينا حالياً. المقريزي، المقتفي الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار المغرب الاسلامي، لبنان – بيروت، ٢٠٠٦، ج٣، ص١٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١١٦؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص١٢٢؛ البرموسي، الاب ميصائيل، كتاب "المجموع المبارك" للمكين جرجيس بن العميد (٦٠٢- ٦٧٩هـ/١٢٠٥-١٢٨٠م)، بحث منشور في مجلة علوم المخطوطات، مركز المخطوطات، مكتبة الاسكندرية، العدد٣، ٢٠٢٠، ص١١٨-١٢٣.

(٤٨) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠١.

(٤٩) ج٢، ص٢٨.

(٥٠) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠١.

(٥١) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠١.

(٥٢) عاش هذا القديس في روما نهاية القرن الرابع الميلادي وكان مقاوماً للأمبراطور قسطنطين في تأييده للأريوسية حيث كان يقدس الاسرار الالهية في منزله بعد ان حرمت الكنائس افكاره الاريوسية. ملطي، قاموس اباء الكنسية وقديسيها، ص٣٥٠.

(٥٣) مدينة عظيمة القدر وكانت من ثغور المسلمين على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكتف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا في الربع التي فيها بابها كانت في ايدي المسلمين الى سنة ٥١٨هـ حتى استولى عليها الروم حتى اصبحت تحت سيطرتهم. المروزي، ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (ت: ٤٨١هـ)، سفرنامة، تحقيق: د. يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣، ص٥٠؛ ابن جبير، محمد بن احمد (ت: ٦١٤)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص٢٥٠؛ صفي الدين، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٨٥٦.

(٥٤) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٢- ص٣٠٣.

(٥٥) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٣.

(٥٦) يمثل الناسوت الطبيعة الالهية المتمثلة بشخصية السيد المسيح (عليه السلام) وهي من العقائد التي اوجدها بولص. جلسون، آنين، روح الفلسفة المسيحية، ترجمة: امام عبد الفتاح مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص٢٣.

(٥٧) يمثل اللاهوت الالوهية في شخصية وافعال وحركات السيد المسيح (عليه السلام) وهي من العقائد التي اوجدها بولص. جلسون، روح الفلسفة المسيحية، ص٢٣.

(٥٨) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٤.

(٥٩) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٤.

(٦٠) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٤.

([٦١]) ينسب اليه مذهب النساطرة ولد في روما عام (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) وهو من انشط المبشرين انتقل الى مصر وانفردت هذه الفرقة بقولهم ان السيد المسيح (عليه السلام) وقع عليه القتل وانه اله وانسان في نفسً واحدة وان مريم (B) ولدت الهاً. يتيم، تاريخ الكنيسة، ص١٧٢.

([٦٢]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٤.

([٦٣]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٤-ص٣٠٥.

([٦٤]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٥.

([٦٥]) مدينة في روستاق من الاعمال التي دون خليج القسطنطينية من جهة بلاد الارمن ويقال انها مدينة اصحاب الكهف. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٠٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٩.

([٦٦]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٥.

([٦٧]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٦.

([٦٨]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٦.

([٦٩]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٦.

([٧٠]) وهي إحدى الفرق المسيحية التي اختلفت حول طبيعة المسيح ويتواجدون في العراق ومصر ومطرانيتهم كانت في تكريت ثم انتقلت إلى بلاد الشام وسمو أصحاب الطبيعة الواحدة أو اليعاقبة اهتموا بالفلسفة اليونانية وترجمة كتب السريان : للمزيد ينظر المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص٢٤٥؛ البناء، الأب يوسف، موجز تاريخ عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية، بغداد، ديوان الوقف المسيحي والديانات الأخرى، ٢٠٠٩م، ص ٢٣؛ يتيم، وديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٧٥؛ قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، ط ٢، بغداد المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤ ص ٣١ ؛ أحمد، مقارنة بين الأديان المسيحية، ط ١٠، ص١٩٣.

([٧١]) ظهرت في القرن الخامس يرأسهم البطريرك روما والقسطنطينية وقررت الكنيسة النسطورية، بأن عيسى (عليه السلام)، ذو طبعتين، إلهية وإنسانية والملكية النسطورية لها إتباع في العراق وإيران والهند، وتسمى الكنيسة الأشورية ومن عقائدهم يقولون إن العذراء مريم (B)، لو تلد الإله وإنما ولدت إنساناً والله إذ تجسد في جسم إنسان للمزيد ينظر: فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠م، ص ٢٦١؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٧٢

([٧٢]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٧.

([٧٣]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٧.

([٧٤]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٧.

([٧٥]) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٠٧.

([٧٦]) سورة التوبة: الآية ٣١.

([٧٧]) حبي، دير الربان هرمزد ، ص١٤ .

([٧٨]) وقد ظهرت هذه الفرقة في فلسطين حوالي القرن الثاني ق .م، وكانت لها صبغة اشتراكية، اعتزلت المدن وأقام أفرادها قرب البحر الميت في الكهوف والمغاور واتخذوا لهم نظاماً نسكياً خاصاً دقيقاً قائماً على الصرامة والتقشف واتباعها من الرجال فقط، ومن خصائصهم انهم يرفضون الذبائح والقرابين ويحرمون الملكية الفردية من أي نوع كانت ويدعون إلى التعايش السلمي بين الشعوب، وكانوا يهتمون بالطهارة فيغتسلون كل صباح في مياه الينابيع الصافية، وكانوا يعيشون على ما يزرعونه من الحبوب والفواكه، وكانوا يستحضرون العقاقير ويجمعون الحشائش ويشتغلون بشفاء الأمراض، انقرضت هذه الفرقة أواخر القرن الأول الميلادي بعد تدمير الرومان للقدس. ينظر: سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٤٥٠ .

([٧٩]) قب، متوديوس زهيراني، لوحات من تاريخ الكنيسة، د. مط ، حلب ١٩٦٣م، ج٢، ص٧٧؛ حبي، دير الربان هرمزد ،ص١٤-١٥.

([٨٠]) من البدع التي ابتكرها الرجل بعد إن انتشرت الملكية الفردية في المجتمع العراقي القديم وخاصة بعد الفتوحات الواسعة النطاق التي قام بها ملوك سلالة بابل الأولى، عادة تقديم= =البنات إلى المعابد كنذور للآلهة، وكانت هذه العادة معروفة عند سكان وادي الرافدين منذ العصور السومرية إلا أنها ازدادت وانتشرت في العصر البابلي القديم عندما ظهرت طبقة من العوائل الغنية على اثر ظهور الإقطاع نتيجة لتوزيع الأراضي التابعة للدولة على قواد ومنتسبي الجيش. لذا أخذت العوائل تخشعلى ممتلكاتها من التوزيع والضياع فابتكرت وشجعت عادة الرهبنة للفتيات فأصبحت البنت تقدم إلى أحد الآلهة من قبل الأب أو الأخ الكبير، ويكون مركزها الاجتماعي بالنسبة إلى ذلك الإله كمركز البنت بالنسبة إلى حميها وعندئذ كان أبوها يعطيها حصة من ممتلكاته. وقد سكن معظم هؤلاء الفتيات في أبنية خاصة قريبة من المعابد تشبه الأديرة في الوقت الحاضر تدعى (gagu)، وكن يقضين معظم سني حياتهن في هذه المساكن وعند وفاتهن تعود ممتلكاتهن إلى اخوتهن. وترجمة بعض الباحثين المصطلح (gagu) بالدير (cloister) للشبه الملحوظ بين هذه الأبنية والأديرة النصرانية. كما استعملوا لقب الكاهنة (priestes) بالنسبة للنساء المنذورات إلى الآلهة. ولكن يجب علينا التحفظ من استعمال هذه الألفاظ لعدم معرفتنا طبيعة الخدمة التي كانت تقدمها المنذورات إلى المعابد، وعلى الرغم من أن الدافع الديني أي التقرب إلى الآلهة كانت من الأسباب الرئيسية لتكريس البنات للخدمة في المعابد. ومن مظاهر الرهبنة الأخرى التي ظهرت عصرئذ (الكاهنة انتو المنذورة) التي كانت ممنوعة من الزواج أو الدخول إلى الحانات أو القيام ببيع الخمور. للمزيد من المعلومات ينظر:

عقراوي، ثلما سننيان، المرأة ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، أطروحة ماجستير مطبوعة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ١٦٤ ، ١٦٩

([٨١]) حبي، دير الربان هرمزد ، ص١٤-١٥ .

([٨٢]) هليوبوليس: مدينة مصرية قديمة تقع شمال شرق القاهرة تعد (مهد كل اله) في الدولة المصرية الوسطى. وفيها معبد كبير لم يبق منه الآن إلا مسلة (نوترت الاول) التي تشير إلى ذلك المكان، وان عمائره الدينية كانت تنافس عمائر طيبة ومنف (العاصمتين المصريتين الجنوبية والشمالية)، شاهدها المؤرخ الإغريقي هيرودوت وهي في أجمل بهائها وناقش الفيلسوف الإغريقي أفلاطون كهنتها وكان يطلق عليها قديماً اسم (اون) وقد احتضنت مدرسة فكرية لها طابعها النظري في الفلسفة. ينظر: دوماس، فرانسوا، آلهة مصر، ترجمة: زكي سوس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٦م، ص١٠٧.

([٨٣]) ويبدو أن جماعة ممفيس والجمنوسوفيست لهم عقائد مماثلة لجماعة هليوبوليس في العبادة، ومن خلال البحث لم اعثر على تعريف يوضح لنا طريقة العبادة التي كانوا عليها .

([٨٤]) حبي، دير الربان هرمزد ، ص١٥ .

([٨٥]) قب، لوحات من تاريخ الكنيسة، ج٢، ص٧٨-٧٩؛ يتيم وديك، تأريخ الكنيسة، ص١١٩ .

([٨٦]) انجيل متى، الاصحاح ١٩، ص٢٤ .

([٨٧]) انجيل لوقا، الاصحاح ١٤، ص ٩٠.

([٨٨]) انجيل متى، الاصحاح ٢٢، ص٢٨ .

([٨٩]) شلبي، أحمد ، مقارنة الأديان، اليهودية، ط٢، (د. مط ، القاهرة ، ١٩٦٥م)، ص١٨٧ .

([٩٠]) للاطلاع على قصة ولادتها (B) ينظر: سورة ال عمران، أية :٣٦ .

([٩١]) ابن كثير، تفسير القران العظيم، ص١١٤.

([٩٢]) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوربا في العصور الوسطى، د.مط، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٤٦.

([٩٣]) عاشور، المصدر نفسه، ص١٤٧ .

المصادر والمراجع

الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني (ت: ٥٦٠هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

البرموسي، الاب ميصائيل، كتاب "المجموع المبارك" للمكين جرجيس بن العميد (٦٠٢-٦٧٩هـ/١٢٠٥-١٢٨٠م)، بحث منشور في مجلة علوم المخطوطات، مركز المخطوطات، مكتبة الاسكندرية، العدد٣، ٢٠٢٠.

برواز وآخرون، المنجد في اللغة والاعلام، ط٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٨.

البروسي، محمد بن علي بن سباهي زادة (ت: ٩٩٧هـ)، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، ط١، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦.

البناء، الأب يوسف، موجز تاريخ عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية، بغداد، ديوان الوقف المسيحي والديانات الأخرى، ٢٠٠٩م.

ابن جبير، محمد بن احمد (ت: ٦١٤)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

جلسون، آنين، روح الفلسفة المسيحية، ترجمة: امام عبد الفتاح مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.

جمعة، إبراهيم، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام، دار الطباعة الحديثة عشتار، البصرة، ١٩٦٥م.

جنيز، شارل المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.

جونز، أ.هـ.م، مدن بلاد الشام، ترجمة: إحسان عباس، دار الشروق، عمان، ١٩٨٦.

جيبون، ادورد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، نقله إلى العربية : محمد أبو درة، راجعه وقدم له: احمد نجيب هاشم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

حبي، يوسف، كنيسة المشرق، الفجر الأصيل، بغداد، ١٩٨٨م.

الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر المعطار، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.

الحنفي، محمد بن صفي الدين (ت: ٦٨٤هـ)، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد، مكتبة الناصرة، ١٩٨٨م.

ابن خرداذبة، عبدالله بن عبدالله ابو القاسم (ت: ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، ط١، دار صادر، اوفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.

ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

داوني، جلانفيل، انطاكيا القديمة، ترجمة بإشراف: إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، ١٩٦٧م.

دوماس، فرانسوا، آلهة مصر، ترجمة: زكي سوس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٦م.

رشاد، عبد المنعم و عبو، عادل نجم، تاريخ اليونان والرومان، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل، ١٩٩٣م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ٢٠٠٢.

سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ط٢، دار الاعتدال، دمشق.
شلبي، أحمد ، مقارنة الأديان اليهودية، ط٢، د. مط ، القاهرة ، ١٩٦٥م.
شلبي، احمد، مقارنة الاديان المسيحية، ط١٠، دار ومكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٩٨.
صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسس الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الاسلي (ت: ٣١٠)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
طلال، بن الحسن، المسيحية في العالم العربي، المكتبة الوطنية الاردنية، عمان، ١٩٧٥.
عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوربا في العصور الوسطى، د.مط، القاهرة، ١٩٦٢.
عبد الوهاب، احمد، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط٢، مكتبة وهبة، عابدين، ١٩٨٨.
عقراوي، ثلما سننيان، المرأة ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، أطروحة ماجستير مطبوعة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ)، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.
فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠م.
قب، متوديوس زهيراني، لوحات من تاريخ الكنيسة، د. مط ، حلب ١٩٦٣م.
قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، ط ٢، بغداد المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤.
القيصري، يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقس داود، نشر: دار الكرنك للطبع والتوزيع، مطبعة الوحدة، القاهرة، د.ت.
ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط١، بيروت، ١٩٦٦.
كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت.
الكسندروس، مطران حمص، تاريخ الكنيسة المسيحية، ط١، مكتبة السائح، طرابلس- لبنان.
الكعبي، مصطفى محسن كاظم، موجز في تاريخ المسيحية، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، شارع المتنبي، ٢٠٢٣م.
المروزي، ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (ت: ٤٨١هـ)، سفرنامة، تحقيق: د. يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣.
المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الأنوار، بيروت – لبنان، ط.

المقريزي، احمد بن علي عبد القادر تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

المقريزي، المقتفي الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار المغرب الاسلامي، لبنان – بيروت، ٢٠٠٦.

ملطي، تادرس، قاموس اباء الكنيسية وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية، ط١، مطبعة الكرنك، الاسكندرية، ١٩٨٥.

الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت ٦١١هـ)، الاشارات الى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبيد (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

يتيم، ميشيل، وديك، اغناطيوس، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط٢، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٩٩.

اليسوعي، الاب صبحي محمود، معجم الايمان المسيحي، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٨.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت: ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الاعتصام، قم المقدسة، ط٢.